

إسهامات الشيخ البشير الإبراهيمي في بلورة فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين
وأشكال من مجابهته للاستعمار الفرنسي الجزائريين

The contributions of Al-Bashir Al-Ibrahimi in embodiment
the idea of establishing the Algerian Muslim oullamas Association
And forms of his confrontation with French colonialism



د/ قفاف عبد الرحمان
أستاذ محاضر جامعة عمار ثليجي
- الأغواط -
gueffafa@yahoo.fr

الملخص: تسعى الدراسة المنجزة إلى تتبع إسهامات أحد من ناضلوا بفكرهم وقناعاتهم الإصلاحية من أجل إصلاح الأمة ورفع المستوى الثقافي. إن العلماء الجزائريين قد تحدثوا عن قضية خلق منظمة لهم قبل الحرب عندما كانوا مقتنعين أن تدهور الجزائر الاجتماعي والديني كان منذرا بالخطر فكان العلماء إذا منذ حقبة ما قبل الحرب يناقشون دورهم الفعال في قيادة الشعب إلى حياة أفضل. من جانب آخر ستحاول الدراسة تناول بعض من محطات هذا الكفاح من خلال كفاحه داخل الجزائر وبالضبط حينما كان في قسنطينة ثم حين غادرها إلى مصر

الكلمات المفتاحية: الإبراهيمي - الجمعية - مجابهة - الاستعمار الفرنسي

Abstract: The study seeks to trace the contributions of one of those who struggled with their reformist ideas and convictions for the sake of reforming the nation and raising the cultural level. The Algerian scholars had talked about the issue of creating an organization for them before the war when they were convinced that Algeria's social and religious deterioration was alarming, so the oullamas, since the pre-war era, were discussing their effective role in leading the people to a better life. On the other hand, the study will try to deal with some of the stations of this struggle through his struggle inside Algeria and exactly when he was in Constantine and then when he left it to Egypt.

Keywords: Al-Ibrahimi - The Association - Confrontation - French Colonialism

مقدمة :

يقف الباحث في البيئة الثقافية للجزائر المعاصرة في عقد الثلاثينيات عند إشكالية إثبات الثقافة العربية الإسلامية في ظل سياسة استعمارية تسعى لطمس الشخصية الجزائرية إلى دور رجال الإصلاح ومساعدتهم في نشر لواء ثقافة عربية إسلامية اختصت في الوعظ والإرشاد .

حيث تقاربت الرؤى بين أمثال الدكتور سعدان ومحمد خير الدين في بسكرة ثم اجتماع عبد الحميد بن باديس بالأمين العمودي وتعاطف كل من تلاميذ المدارس الأهلية 1937 الذين أسسوا جمعية في الميلية مع جمعية العلماء .¹

لم يكن هذا التقارب من باب الصدفة وإنما نتاجا لنشاط عدد من النوادي الثقافية كنادي الترقى وجملة من الصحف كالمعتقد والشهاب والتي لعبت من خلال كتابات أصحابها من أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي التي تعتبر نمط الفكر السائد في الجزائر ولعل من أبرز الأولويات إنشاء التيار الإسلامي الإصلاحي الذي تجسد في جمعية العلماء المسلمين .

وللوقوف عند الإرهاصات الأولى لميلادها تجدر بنا تتبع إسهامات أحد من ناضلوا بفكرهم وقناعاتهم الإصلاحية من أجل إصلاح الأمة ورفع المستوى الثقافي .²

ومن أبرزهم بعد عبد الحميد بن باديس البشير الإبراهيمي الذي يقف محملا لاتجاه الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى في مقال تحت عنوان اثر عمالي وأعمال إخواني في الشعب الجزائري .

"أثر عمالي في الشعب بارزا لا ينكره حتى أعدائنا من الاستعماريين خصوصا من إخواننا السياسيين، فمن آثرنا بث الوعي والفطنة في الشعب حتى أصبح يعرف ماله وما عليه وقد أصبح الشعب الجزائري يفضل جمعية العلماء ، وما بذلناه من جهود في محو الرذائل التي مكن لها الاستعمار ولو تأخر وجود الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا ."³

ومن هذا المنطلق الذي يراه الإبراهيمي لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نجد أن هناك شعورا خاصا نحو الإسلام بكل مقوماته من لغة ودين ووطن وفي هذا الشأن يقول احد مؤسسي الجمعية :

"إن العلماء الجزائريين قد تحدثوا عن قضية خلق منظمة لهم قبل الحرب عندما كانوا مقتنعين أن تدهور الجزائر الاجتماعي والديني كان منذرا بالخطر فكان العلماء إذا منذ حقبة ما قبل الحرب يناقشون دورهم الفعال في قيادة الشعب إلى حياة أفضل ."⁴

وعليه فإن هذه التطورات جعلت ميلاد جمعية العلماء أمرا ضروريا بالإضافة إلى ما تأكد أن فكرة الجمعية كانت قد اختمرت في الحجاز منذ سنة 1913م وواصلت ذلك أوائل العشرينيات ولعل ما يؤكد البشير الإبراهيمي في حديثه عن اقامته مع ابن باديس في المدينة المنورة حيث كان يقضيان جل وقتيهما في البحث عن الوضع المتري بالجزائر ويقول الإبراهيمي في هذا الصدد : "واشهد الله أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين والتي لم تبرز للوجود إلا عام 1931م".⁵

ولعل هذا تأكيد على أن البشير الإبراهيمي كان ممن بذروا النواة الأولى للجمعية مع ابن باديس وسعوا إلى تحقيق المقاصد الدينية والثقافية ومحاربة الآفات الاجتماعية وإحياء القيم الإسلامية العربية وبعث شخصية وطنية أصلية لا تتأثر بالتيارات الشرقية ولا الغربية المعروفة.⁶

ولعل ذهاب ابن باديس للقاء البشير الإبراهيمي في تونس حين عودته من دمشق أكبر دليل على اتفاق الشيخين على مشروع نهضوي كانا قد اتفقا عليه بالإضافة و إلى تقدير والاحترام والمكانة التي يحتلها الإبراهيمي عند ابن باديس.⁷

ورجوع البشير الإبراهيمي في سنة 1920م إلى الجزائر من دمشق بدأ بدعوته إلى الإصلاح ونشر العلم بمدينة سطيف حيث دعا إلى إقامة مسجد حر غير تابع للإدارة الحكومية، فعمد الندوات العلمية و لم ينقطع عن الاتصال بابن باديس كما انه تردد على نادي الرقي و الذي ألقى به محاضرات داخل القاعة الكبرى قبل تأسيس الجمعية.⁸

كما أنشأ مدرسة بسطيف و استمر في مجابهة الاستعمار و إرساء قواعد لمشروعه النهضوي لإدخال الأمة إلى سلامة في دائرة التقدم و التحديث متأثرا بفكر الأفغاني و محمد عبده و مناقشاته مع ابن باديس و لعل محاضراته المعنونة بالتعاون الاجتماعي إلى ألقاها بالعاصمة " الجزائر " والتي حدد فيها معالم نهضته سنة 1929 م.⁹ ولعل هذا أكبر دليل على انشغاله بالفكر الإصلاحي و مستقبل الجزائر.

وبدأ تجسيد هذا المشروع النهضوي على ارض الواقع من خلال اجتماعات ابن باديس و البشير الإبراهيمي في كل أسبوعين أو في كل شهر على الأكثر تارة في سطيف و أخرى في قسنطينة لتقييم نشاطهم و أثره على الشعب، ووضع برنامج للمستقبل و تهيئة الظروف لإخراج جمعية تجمع شمال العلماء من حيز القول إلى حيز الفعل، ففكر بن باديس في أن يخطو خطوة عملية تكون تمهيدا مباشرا في التحضير لتأسيس الجمعية وابدئ عزمه على ذلك بان طلب عام 1924م من البشير الإبراهيمي وضع القانون الأساسي باسم الإخاء العلمي ويقول البشير الإبراهيمي عن هذه الخطوة: "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس -وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي- زيارة مستعجلة سنة 1924م فيما اذكر اخبرني بموجب الزيارة في أول جلسة وهو انه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية، تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم وتقارب بين مناحيهم في التعليم والتفكير وتكون صلة تعارف بينهم ومزيلة لأسباب التناكر والجفاء... وفي تلك الجلسة عهد إلي الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي فوضعت في ليلة وقرأته عليه في صباحها فارتبط به أيما ارتباط، فلما وصل إلى قسنطينة وعرض الفكرة على الجماعة الذين يجب تكوين المجلس منهم أيدوا الفكرة واقرؤا القانون بعد تعديل قليل ثم حدثت حوادث عطلت المشروع، واخبرني الأستاذ بن باديس لذلك فلم استغرب لعلم إن استعدادانا لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد".¹⁰

وقد اثبت البشير الإبراهيمي عدم الاستعداد لمثل هذه الأعمال رغم اقتناعه بجداولها وهذا ما أكده في مقاله فلسفة جمعية العلماء.¹¹ ومما سبق يتأكد لنا أن اختلاف الروايات حول إنشاء الجمعية، إذ ذهب البعض أن عمر بن قنبر هو أول من نادى بتأسيس جمعية العلماء تحت اسم جماعة التعارف الإسلامي وهذا ما ينفيه ما سبق ذكره من رواية البشير الإبراهيمي.¹²

قامت جمعية العلماء في ظروف بالغة الصعوبة بعد قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر على أكتاف رجال نصبوا أنفسهم للذود عن الإسلام ونبذ البدع ودعوة الناس إلى العودة إلى الكتاب والسنة¹³. وما حدث بالفعل يوم 05 ماي 1931 حين قال البشير الإبراهيمي عن ميلاد جمعية العلماء "تكونت في شكلها القانوني أواسط عام 1931م" وكان الله جعلها تنقيضا للاستعمار فقد كان نشرانا لخمرة الفرح لمرور مائة سنة على استقرارها في الجزائر وقد قضى السنة التي قبلها في مهرجانات صاخبة دعا إليها العالم كله فما لى إلا قليل فما دخلت السنة الثانية حتى فوجئ بتكوين جمعية العلماء في غمرة من ابتهاج الأمة بهذا المولود الجديد".¹⁴

قام البشير الإبراهيمي وإخوانه بعقد مؤتمر استمر أربعة أيام بالجزائر العاصمة بنادي الترقى وفي أيام المؤتمر تجلت شجاعة الإبراهيمي حيث سلط الأضواء على دعوة فقهاء الوطن و أن الدعوة وجهت إليهم باسم الأمة لا باسمه ولا اسم بن باديس.¹⁵

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقام البشير الإبراهيمي بانجاز قانونها الأساسي بطلب من عبد الحميد بن باديس بالرغم من أن توفيق المدني ذكر في مذكراته انه هو من كلف شخصا بوضع هذا القانون وبطلب من أعضاء النادي الترقى ويقول في ذلك "كلفني الجماعة بإيجاد قانون أساسي بسيط للجمعية اعرضه عليهم بعد أيام".

ثم يضيف "اما أنا فقد اعتكفت في مكثي لثلاثة أيام سطرت فيها للجمعية قانونها الأساسي بما لا يخرج عن النطاق القوانين الأخرى".¹⁶

و لعل ما يؤكد أن القانون الأساسي من إنجاز البشير الإبراهيمي هو أن الإبراهيمي قد نسب النص لنفسه في حياة توفيق المدني و قد تضمن القانون خمسة أقسام و 32 فصل.¹⁷

تولى البشير الإبراهيمي منصب نائب رئيس الجمعية و تكفل بالعمل الإصلاحي بتلمسان العاصمة القديمة للغرب الجزائري.¹⁸

مجاهدة البشير الابراهيمي للاستعمار الفرنسي :

إتخذ كفاح الإبراهيمي ضد الإستعمار الفرنسي عدة أشكال
لا يمكن الإحاطة بكفاح البشير الإبراهيمي ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر في بضعة أسطر لهذا سنتناول بعض
من محطات هذا الكفاح من خلال كفاحه داخل الجزائر وبالضبط حينما كان في قسنطينة ثم حين غادرها إلى مصر

يصف الإبراهيمي الإستعمار بقوله "الإستعمار كله رجس من عمل الشيطان ، يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة ،
ذو غرائر شرهة ، ونظرات عميقة إلى وسائل الافتراس ، وإخضاع الفرائس ، وأهم تلك الوسائل قتل المعنويات ، وتخدير
الاحساسات الروحية"¹⁹

ولحاربة هذا الرجس وتحقيق الإستقلال إتخذ الإبراهيمي من التعليم وسيلة فالتعليم حسب رأيه نوع من الجهاد و المدارس
هي ميادينه²⁰.

بدأ الإبراهيمي في إنشاء المدارس إذ أنشأ في سنة واحدة ثلاثة وسبعين مدرسة في الجزائر ككل بأموال جزائرية واختار
لتصميمها مهندسا عربيا مسلما فجاءت على طراز واحد لتشهد الأجيال القادمة أنها نتاج فكرة واحدة²¹

ولعل افضل نموذج لتلك المدارس دار الحديث²² بتلمسان . التي تم تدشينها في 27 سبتمبر 1937. وقال البشير
الإبراهيمي عن ذلك

إنّ أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية الحديثة، هي المدارس الحرة بمال الأمة، وقد قامت تلمسان بقسطها من هذا
الواجب²³

كان يوم تدشين المدرسة حدثا هاما لتلمسان بصفة خاصة وللجزائر بصفة عامة إذ حل بتلمسان يوم تدشينها حسب
أبو القاسم سعد الله ثلاثة آلاف شخص، من بينهم ستمائة إلى سبعمائة من الجزائر وقسنطينة ونواحي تلمسان، كما
حضر ثلاثة من تونس وحوالي خمسة عشر من المغرب وثلاثة من الصحفيين العرب، وصحفي من جريدة الأمة، ومدير
جريدة العدالة، والثالث من الجزائر²⁴ هذا وكان من بين العلماء الحاضرين كل من عبد الحميد بن باديس وكل من
الشيخ بيوض والشيخ عدون والشيخ أبو اليقظان والشيخ بن يوسف سليمان بلحاج داود والشيخ عيسى تاعموت
والأستاذ مفدي زكريا والشيخ عيسى أبو العلا بن عبد الله وتجدد الإشارة أنّ عددا كبيرا من العلماء منعوا من دخول
الجزائر بسبب الإجراءات المتشددة التي إتخذتها فرنسا في الحدود²⁵. وغطت الصحف الفرنسية الحدث بنوع ن

التهويل والتخويف مما جعل الإدارة الفرنسية.تقوم برفع دعوة قضائية ضد البشير الإبراهيمي تتهمه فيها بالقيام بمظاهرة
دون ترخيص ومهاجمة السياسة الفرنسية في خطبة الورتلاني²⁶

بعد ثلاثة أشهر من إفتتاح المدرسة قامت الإدارة الفرنسية هذه المرة بغلقها بحجة عدم إمتلاكها لرخصة²⁷. وقد تحدّى الشيخ البشير السُّلطات الفرنسيّة ورفض التّوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة ، وكان جزاؤه إثر ذلك أن قدّم إلى المحاكمة وحكم عليه بدفع غرامة مالية قوامها 16 فرنك²⁸

ظلت المدرسة مغلقة إلى أن أعيد فتحها بعد عدة أشهر نتيجة للمساعي التي قام بها كل من البشير الإبراهيمي وأعيان تلمسان والنواب المسلمون وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية توقفت المدرسة بعد نفي الإبراهيمي في 04 أوت 1939م إلى آفلو. ثم عادت وفتحت بعد رفع الإقامة الجبرية عن الإبراهيمي سنة 1943م فاستأنفت نشاطها إلى غاية سنة 1956م حيث أغلقتها السلطات الفرنسية نهائيا

انضم عدد كبير من تلاميذ دار الحديث إلى الثورة التحريرية، وإستشهد منهم العدد الكبير وحاليا وفي مدخل المدرسة وضعت لوحة رخامية بها قائمة الشهداء الذين إستشهدوا وتضم 47 طالب²⁹

اختار الإبراهيمي نخبة من المعلمين لتدريس الصغار، وتولّى بنفسه تعليم الطّلبة الكبار من السّادسة صباحاً إلى العاشرة ليلاً. وكان عددهم يقارب الألفين موزّعين على الأقسام والمسجد

وكان الإبراهيميّ يلقي عشرة دروس في اليوم ، يبدأ بدرس في الحديث بعد الصُّبح ن ويختتمها بدرس في التّفسير بين المغرب والعشاء ، وبعد العشاء ينصرف إلى أحد النوادي فيلقي محاضرة في التّاريخ الإسلامي ، بدأها من الحقبة الموالية لظهور الإسلام من العصر الجاهلي إلى مبدأ الخلافة العبّاسيّة في بضع مئات من المحاضرات³⁰

إنّ هذا النّشاط العلمي المكثّف الذي قام به الإبراهيمي هو - قبل كلّ شيء - دعوة إلى الكتاب والسّنة المطهّرة ، وهو من الأعمال التي تسجّل بماء الذهب لجمعية العلماء على المواطن الجزائري بعد أن قضت عليها خرافة الطّرقية ، وضعف المنتسبين للعلم عن إدراك حقائقها³¹

وإحياء لدروس العلم بعد انحاء رسومه وأقول نجومه ، وعودة إلى أصوله النّيرة ومناهجه الواضحة التي أبقت للأمة إسلامها وعقيدتها وهويّتها ، وإعدادا لجيل يزيل عن الأمّة خوائف الغمّة ، ويبعث في شريانها روح الهمة ، محمّديّ الشّمائل غير صخّاب ولا عيّاب ، ولا مغتاب ولا سبّاب ، متقلّبا في الطّاهرين والطّاهرات ، لا يمسه زيغ العقيدة ، ولا يغشى قلبه سحب الخرافات ، صحيح العقد في الدين ، متين الاتّصال بالله ، مملوء القلب بالخوف منه ، خاوي الجوانح من الخوف من المخلوق³²

الإبراهيمي والثورة التحريرية : إذا كانت جمعية العلماء المسلمين في داخل الجزائر وقفت في البداية موقف المتفرج والحايد من الثورة التحريرية فإن فرعها في مصر حيث كان يتواجد البشير الإبراهيمي و الفضيل الورتلاني قد إتخذ موقفا مغايرا -في 11 نوفمبر أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة بيانا أمضاه كل من الإبراهيمي والفضيل الورتلاني تحت عنوان "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر (بيان من مكتب جمعية العلماء الجزائرية بالقاهرة)، تناول فيه العمليات الفدائية التي وقعت في ليلة أول نوفمبر ورد الفعل الحكومة الفرنسية عليها³³

وفي 12 نوفمبر 1954 طلب الإبراهيمي من شيخ الأزهر أن يؤذن في المسلمين بالجهاد لموازرة الثورة الجزائرية، كما أشار إلى ذلك ضابط المخابرات الفرنسية جاك كاري

وفي 15 نوفمبر 1954 أصدر البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني نداء للشعب الجزائري يدعون فيه الشعب الجزائري إلى الكفاح المسلح دون تردد ،

ومن ما جاء فيه

إنَّ أقلَّ القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه ، من زمان بعيد ، ولكنكم صبرتم ، ورجوتم من الصخرة أن تلين ، فطمعتم في المحال ، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبى فنعيدكم بالله وبالإسلام ، أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم ، إنَّ التراجع معناه الفناء الأبدي والذلَّ السرمدي .

كما جاء فيه كذلك : كلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا ، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب ، ويدفع عنا وعن ديننا العار ، فسيروا على بركة الله ، وبعودته وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح ، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسينين ، إما موت وراءه الجنة ، وإما حياة وراءها العزة والكرامة .³⁴

وفي شهر افريل شارك الإبراهيمي في إجتماعات القاهرة³⁵ لتكوين جبهة تحرير الجزائر رفقة ممثلي الحركة الوطنية الجزائرية أمثال أحمد ميزغنه والشاذلي المكي وأحمد بيبوض وحسين الأحول ومحمد يزيد واحمد بن بلا ومحمد خيضر وحسين آيت احمد وكان ذلك في 17 فيفري 1955.³⁶

وفي 21 مارس 1955 أصدر الإبراهيمي بيانا صحفيا بعنوان جبهة التحرير شرح فيه الأوضاع السياسية والعسكرية في الجزائر موضحا ضرورة الاتحاد لمساندة الشعب الجزائري نظرا للأساليب الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق الجزائريين وبالتالي العمل على تحرير الجزائر والاستقلال وتوسيع الاتحاد إلى كافة الحركات في تونس والمغرب³⁷

أثناء إجتماع وزراء خارجية الدول العربية بالقاهرة في نوفمبر 1954 طالب الإبراهيمي الدول العربية بنصرة الثورة الجزائرية عن طريق

- إعتبار قضية المغرب العربي قضية واحدة لها حل واحد
- حق تقرير مصير الشعب الجزائري تطبيقا لما جاء به ميثاق هيئة الامم المتحدة وما نصت عليه مبادئ حقوق الإنسان
- السعي لدى الحكومة الفرنسية لوقف اعمال الإبادة التي تشنها الطائرات الفرنسية ضد الجزائريين وإطلاق صراح المعتقلين³⁸

تبنّت السعودية رفع القضية الجزائرية إلى مجلس الأمن ووجهت طلباً لمناقشة القضية الجزائرية بصفتها قضية تهدد السلم والأمن الدوليين. نوه الإبراهيمي بهذا الدور السعودي وأرسل برقية بتاريخ 9 جانفي 1955 يشكر فيها السعودية على موقفها المشرف³⁹

إتخذ الإبراهيمي من الصحافة منبرا لمحاربة الإستعمار مستعملا أسلوبا إمتاز بالجزالة والقدرة على التعبير الجميل بعبارات قوية واضحة لا غموض فيها وألفاظ موحية منتقاة ملائمة لمعانيها ضمنها الكثير من الصور البيانية والمحسنات البديعية مما جعلها تلقى رواجاً وإقبالا من القراء .

لقد أدرك الإبراهيمي أن الاستعمار الفرنسي الكافر جاء بمشروع مدروس بدقة، محدد الأهداف و الغايات، متبعا أسلوب مدروس بدقة، فكان لا بد من مواجهة هذا المشروع بمشروع أكبر منه يعتمد على فضح سياسته و مطالبته بالحرية الدينية والثقافية

وقد لخص ذلك في مقال نشر بجريدة البصائر سنة 1947 م، تحت عنوان "جمعية العلماء موقفها من السياسة والساسة يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها. وتطالبك باستقلال قضائه. وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه، عدوانا بصريح اللفظ. وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن. وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها، وتاريخها، في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا. وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة، بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب».

وها هو في موضع آخر يخاطب وزير الداخلية ويطلبه بإزالة الحوائل المقامة حول حقيقة الوضع في الجزائر حالة الجزائر ما يعانيه الشعب من ويلات وذلك لكي تكون لزيارته معنى ولا تكون كبقية الزيارات السابقة لمسؤولين فرنسيين يا سعادة الوزير:

.. سترون بأعينكم وتدركون بعقلكم- إن لم تحل الحوائل بينك وبين الحقيقة- ما يقنع ضميركم الحي وعاطفتكم الإنسانية وفكركم الديمقراطي أن القضية الجزائرية لا تداوى بإصلاحات مهما كانت سريعة وإنما تداوى بحقوق تعطى و رغائب تحقق. فارم بعينيك- يا سعادة الوزير- إلى ما وراء الصفوف الأمامية التي تقابلك في هذه الزيارة تر الحقيقة. وأرهف سمعك إلى الأصوات المنبعثة من تلك الجهة تسمع الحقيقة، وإن الطبيب لا يبني العلاج على أقوال الأصحاء وشهادتهم للمريض، وإنما يرتب العلاج على كلام المريض لأنه ينير له سبيل الحكمة. وعلى أناته وصرخاته لأنها تثير فيه عاطفة الرحمة⁴⁰

وها هو في موضع آخر يحذر من السياسة الإستعمارية القائمة على التزوير والتشويه فيقول

...إننا نعرف الإدارة الجزائرية الاستعمارية. ونعرف أنها لم تغير شيئا من عاداتها القديمة. ونعلم أنها تجهد جهدها لتقيم من

هذا الانتخاب دليلاً على أن نواب الجزائر لا يطلبون لها إلا الخبز والثياب، وأن هذا هو كل ما تطلبه الأمة الجزائرية وكل

ما تستحقه. فكذبى هذا الدليل بدليل يدحضه بحسن اختيارك للرجال ذوي المبادئ المطالبين بحقوقك السياسية المثبتين

لاستحقاقك الحرية الكاملة التي ترفعك إلى المكانة العالية بين الأمم الحية.⁴¹

كما كتب الإبراهيمي مقال يخاطب فيه الرئيس الفرنسي

أيها الرئيس:

نحييكم - على كثرة الحوائل بيننا - كما يحيي العربي الكريم ضيفه. ويسوءنا ويسوء الحقيقة أن تزوروا الجزائر فتروا كل شيء

إلا الجزائر.

يسوء الحقيقة أن تزوروا الجزائر... وأنتم لم تروا الجزائر الحقيقية بما فيها من مأس وبلايا وجهل وفقر وظلم، وشعب كامل

يتألم، وطائفة قليلة تتحكم، وإنما ر أيتم زمرا لم يحدها إليكم أمل واسع ولم يحفزها إلى لقاءكم ضمير حر، ولم يعرضها أمامكم

سائق من عقيدة، ولا داع من اختيار، وإنما جمعت بوسائل كالتجنيد الإجباري، وسيقت بأسباب من الترغيب والترهيب

ليس فيها إيمان ولا وجدان.

يسوء الحقيقة والواقع أن تزوروا الجزائر هذه الزيارة التقليدية التي تقابل بالمظاهر المصطنعة، والخطب المصنوعة، وأن تحاطوا بالموكب الرسمية التي تحجب عنكم الحقائق كما يحجب الضباب نور الشمس، وأن تصافح سمعكم أصوات ليس فيها صوت حر، فلو كنتم أجنب عن الجزائر وعما يجري فيها لخشنا أن تصدروا عن الجزائر وفي ذهنكم منها صورة غير صورتها ⁴² .

وفي موضع آخر يهاجم رجال الإدارة الفرنسية

.... أول الشروط فيهم أن يكونوا قد أفنوا أعمارهم في حكم المسلمين، واجتازوا المراتب الإدارية من أدناها إلى أعلاها، وتمرسوا بمحكوميهم، وفهموا ميولهم واتجاهاتهم، ودرسوا مواطن الضعف والقوة فيهم، وآخر الشروط فيهم أن يكونوا استعماريين قبل كل شيء، والسيد السند من هؤلاء هو الذي يثبت أنه حكم المسلمين حكما استبدادياً وعرف كيف يرهقهم، وكيف يذلهم وكيف يضرب بعضهم ببعض ويمزق شملهم، وكيف يديرهم على أن يكونوا آلات صماء لا أناسا، وكيف يستلب منهم العقل والإدراك، وكيف يروضهم على أن يقابلوا اللكم بالبكم، والصفع بالشكر⁴³

في سنة 1952 ذهب الإبراهيمي بصحبة العربي التبسي إلى باريس وسبب الزيارة كان

مخاطبة الحكومة الفرنسية عن المطالب التقليدي لجمعية العلماء المسلمين وهو فصل الدين عن الدول أما المطلب الثاني هو قضية الجالية الجزائرية المهاجرة إلى فرنسا حيث كانت الجمعية على توعيتها وربطها بالجزائر ويقول الإبراهيمي في شأن زيارته لباريس

...ذهبنا إلى باريس لخدمة قضيتين، باريز هي مركزهما، وهي ميدان الأعمال لهما، الأولى قضيتنا المعروفة ذات الشعبتين، وهي فصل الحكومة الجزائرية عن الدين الإسلامي، وحرية التعليم العربي.... والقضية الثانية قضية إخواننا الجزائريين النازحين إلى فرنسا في سبيل العمل للقوت حينما ضاقت بهم بلادهم، وتنكرت لهم، وشخت عليهم بما تنبت وما تنبط، فخرجوا كرها في صورة طوع، وجبرا في هيئة اختيار، وان عددهم في فرنسا لكثير، يبلغ مئات الآلاف، وان لهم علينا لحقا أكيدا في أن نتعهدهم بالموعظة، كما تعهدنا إخوانهم هنا، وأن نتسبب إلى تأسيس مدارس هناك لتعليمهم وتعليم أبنائهم، حتى تبقى نسبتهم إلى الإسلام محفوظة، وعلاقتهم بالإسلام متينة، وجمعية العلماء في هذا الميدان سابقة فضل بحركة التعليم التي كونتها في فرنسا قبل الحرب ومدت لها في انتشار حتى كادت كل موطن منها فيه مسلم جزائري، وقد آتت تلك الحركة ثمارها، ولكن الحرب الأخيرة قضت عليها وذهبت بما لها من مؤسسات، فكان من مقاصدنا في هذه الرحلة أن نعيد تلك الحركة المباركة أقوى مما كانت⁴⁴.

وفي موضع آخر يهاجم الإبراهيمي الإدارة الفرنسية التي أثارت قضية الإنتخاب عند المرأة الجزائرية لتجعل منها قضية تلهمي الجزائريين عن القضايا الأساسية وهاهو يقول في ذلك

..... أي مقتض من المصلحة لإثارة قضية إعطاء المرأة المسلمة حق الانتخاب؛ كأننا فرغنا من جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وحصلنا جميع الحقوق والمصالح، ولم تبقى إلا هذه القضية، وكأن الرجل المسلم استوفى جميع الحقوق، ومنها حق الانتخاب، وجنت يده جميع الثمرات، ومنها ثمرة الانتخاب، ونال جميع الحريات، ومنها حرية الانتخاب ... إن الرجل المسلم لم يملك إلى اليوم حق الانتخاب، وكل ما حصل عليه في هذا الباب، أن يسجل اسمه في قوائم الانتخاب، كما يسجل في قوائم المواليد، وأن يحمل ورقة اسمها ورقة الانتخاب، كما يحمل ورقة التعريف، فإذا جاء أجل الانتخاب سيق بالكراهة إلى الجهة التي تريدها الحكومة، فإن أبي فهو عدو للحكومة، فإن غاب ... أكمل به.⁴⁵

الملحق رقم 1

قائمة الشهداء من طلبة دار الحديث الذين استشهدوا خلال الثورة التحريرية

01- مليحة حميدو عليه

02- عويشة حاج سليمان عليه .

03- كمال فورصو عليه .

04- جمال أبا جي عليه .

05- عبد الرزاق أبا جي عليه .

06- عثمان محمد إبراهيم عليه

07- عز الدين الصبان عليه .

08- مصطفى بابا أحمد عليه .

09- شرقي أحمد يحياوي عليه

10- عبد الرزاق بختي عليه

11- محمد الصغير برحيل عليه

- 12- حاج حناوي عليه
- 13- مُجَّد حساين بوفردة عليه
- 14- علي خديم عليه
- 15- سيد أحمد مازوي خياط عليه.
- 16- بن علي بودغن (العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة التاريخية) عليه
- 17- عبد الحفيظ بوذراع عليه
- 18- منير ديبعليه
- 19- مُجَّد ولد أحمد رمضانعليه
- 20- عبد الحميد بالسعودعليه
- 21- حسن شحميعليه
- 22- مصطفى بن شعرةعليه
- 23- عبد الكريم بن شعرةعليه.
- 24- عبد الله كرزايي عليه
- 25- قادة مرزوق عليه
- 26- منير مغيلي عليه
- 27- جلاي دالي يوسف عليه.
- 28- قويدر مهاجي عليه
- 29- أحمد بن شقرةعليه
- 30- مُجَّد شقرون عليه
- 31- جلاي صاري عليه
- 32- عبد الرزاق صاري عليه.
- 33- حسين علاي عليه
- 34- شكري علاي عليه
- 35- عبد الكريم بوعياد عليه.

- 36- مختار غزلا وي عليه.
- 37- جللول غزلا وي عليه
- 38- مُجَدَّ غزلا وي عليه
- 39- رشيد رضا قارة تركي عليه
- 40- نور الدين ؟ [كذا].
- 41- مُجَدَّ قادة قلووش عليه
- 42- مُجَدَّ خير الدين قروز انعليه.
- 43- عبد الحميد قرطي عليه
- 44- حسين قوارعليه
- 45- منير قوارعليه
- 46- مُجَدَّ الكبير كاهية ثاني عليه
- 47- مُجَدَّ بن يحيى عليه. ⁴⁶

هوامش الدراسة :

- ¹ - عمار هلال، " النوادي الثقافية الجزائرية التي كانت تنشط قبيل الحرب العالمية الثانية " ،مجلة الدراسات التاريخية العدد 07، جامعة الجزائر 1993، ص-ص 124-127.
- ² - محمد خير الدين ،تصدير لمجلة البصائر ،السنة الأولى ،سبتمبر 1935-جانفي 1937 ،العدد-1- ،ص-ص: د-ط
- ³ - محمد البشير الإبراهيمي ،آثر أعماله وإخوانه في الشعب الجزائري ،أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1997، ج 5 ص-ص 287-288.
- ⁴ - نصر الجويلي ،جمعية العلماء المسلمين بين الدين والسياسة ،المجلة التاريخية المغربية ،السنة الخامسة عشر ،عدد 49-50 جوان تونس 1988 ص 108.
- ⁵ - الزبير بن رحال ،عبد الحميد بن باديس ،رائد النهضة العلمية الفكرية (1889-1940)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 1997 ص 51.
- ⁶ - محمد صالح رمضان، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة ،عدد 83 ،السنة الرابعة عشر سبتمبر/أكتوبر 1984 ،ص 3.
- ⁷ - محمد البشير الإبراهيمي ،خلاصة حياته العلمية والعملية ،المرجع السابق ،ص-ص 272-278.
- ⁸ - عبد الرحمن غريب ،كلمة حرة، جريدة الشعب ،العدد 08 ،جانفي 1987.
- ⁹ - محمد البشير الإبراهيمي ،المرجع السابق ، ج 1 ،ص-ص 50-58
- ¹⁰ - الإبراهيمي ،المرجع السابق ،ج 1 ،ص 27.
- سجل مؤتمر جمعية العلماء ،ص 48.
- الشيخ محمد خير الدين، مذكرات ،ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ب ت ،ص 104.
- ¹¹ - الإبراهيمي ،فلسفة جمعية العلماء ،المرجع السابق ،ج 1، ص 158.
- ¹² - نبيل احمد بلاص ،الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،جامعة الزقازيق 1990م ،ص 60.
- ¹³ - أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،دار الغرب الإسلامي ،ط 1 ،بيروت ،1992، ج 2 ، ص 413.

¹⁴ - إبراهيمي، المرجع السابق، ج4، ص-ص 164-165

¹⁵ أحمد توفيق المدني، إبراهيمي كان امة، كان جيلا كان عصرا، مجلة الثقافة، العدد 87 ماي / جوان، الجزائر 1985، ص 44.

¹⁶ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات في الجزائر 1925-1954، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988 ج2، ص-ص 177-178

¹⁷ - على حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939 رسالة ماجستير، معهد علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 1994، ص 12.

¹⁸ - أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ، ص 97.

¹⁹ جريدة البصائر العدد 83 سنة 1949

²⁰ - أحمد طالب إبراهيمي. آثار البشير إبراهيمي الجزء 2. دار الغرب الإسلامي : 1997. ص 21 و 22

²¹ - محمد البشير إبراهيمي، : في قلب المعركة، (1954-1962)، الجزائر، دار الأمة 1997 ص 240

²² - نسبة إلى دار الحديث الأشرقية الموجودة في دمشق والتي تخرج منها أئمة العلوم وفحول الأدب

²³ - جريدة البصائر " السنة الثانية (2/246)

²⁴ فهد مسلم زغير، محمد البشير الغبراهيمي ودوره الفكري والسياسي، مجلة دياالي العدد 63 سنة 2014، ص 478

²⁵ محمد بومشرة. الذكرى 75 لتأسيس دار الحديث بتلمسان. موقع جمعية العلماء المسلمين

. http://www.oulama.dz/?p=1770 .octets 46493 .2016/02/03

²⁶ أبو القاسم سعد الله. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثالث، عالم المعرفة، 2009 ص 70.

²⁷ نفس المرجع ص 71

²⁸ نفس المرجع ص 71

- ²⁹ - للإطلاع على القائمة الإسمية للشهداء أنظر الملحق رقم 1
- ³⁰ جريدة عيون البصائر " (283/5)
- ³¹ - جريدة عيون البصائر " (180/3)
- ³² - عبارات للإبراهيمي في تصوُّره لشباب هذه الأمة
- ³³ أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار البشير الإبراهيمي . دار الغرب الإسلامي ، 1997 ، ج 5 ، ص 40-44
- ³⁴ فضيل الورتلاني . الجزائر الثائرة . دار الهدى الجزائر ط4 . 2009 . ص ص 174-178
- ³⁵ كان ذلك برعاية فتحي الديب المكلف من طرف جمال عبد الناصر
- ³⁶ - فتحي الديب . عبد الناصر وثورة الجزائر . دار المستقبل العربي القاهرة . ص 76-77
- ²⁷ أحمد طالب الإبراهيمي الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ج 5 ص 42-47
- ²⁸ أسعد لهلاي . جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية . أطروحة دكتوراه . جامعة منتوري قسنطينة 2011 . غير منشورة . ص
- ²⁹ أحمد طالب الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ج 5 . ص 51-52
- ⁴⁰ - جريدة "الإصلاح" ، عدد 48 ، 8 ماي 1947م
- ⁴¹ أحمد طالب الإبراهيمي ، المرجع السابق ، الجزء 2 ، ص 192
- ⁴² - جريدة «البصائر» العدد 81 ، 30 ماي سنة 1949 .
- ⁴³ جريدة «البصائر» العدد 58 ، 29 نوفمبر عام 1948
- ⁴⁴ - "البصائر" ، العدد 136 ، 8 جانفي 1951م
- ⁴⁵ - جريدة «البصائر» العدد 108 ، 20 فيفري سنة 1950 .
- ⁴⁶ - لوحة رخامية موجودة عند مدخل مدرسة دار الحديث

المصادر والمراجع :

الإبراهيمي (مُحمَّد البشير) ، أثر أعمالي وأعمال إخواني في الشعب الجزائري ، آثار الإمام مُحمَّد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي ، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج 5 ، بيروت 1997

الإبراهيمي (مُحمَّد البشير) ، آثار البشير الإبراهيمي ج 2. دار الغرب الإسلامي ، 1997.

الإبراهيمي (مُحمَّد البشير) في قلب المعركة ، (1954-1962) ، الجزائر ، دار الأمة 1997 .

الجويلي (نصر) ، جمعية العلماء المسلمين بين الدين والسياسة ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة الخامسة عشر ، عدد 49-50 جوان تونس 1988 .

الديب (فتححي) . عبد الناصر وثورة الجزائر. دار المستقبل العربي القاهرة .

المدني (حمد توفيق) ، حياة كفاح، مذكرات في الجزائر 1925-1954، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ج 2 1988
الورتلاني (فضيل) . الجزائر الثائرة . دار الهدى الجزائر ط4 . 2009 .

- بلاص (نبيل أحمد) ، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جامعة الزقازيق 1990م .

بن رحال (الزبير) ، عبد الحميد بن باديس ، رائد النهضة العلمية الفكرية (1889-1940)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 1997 ص 51.

بومشرة (مُحمَّد) ، الذكرى 75 لتأسيس دار الحديث بتلمسان. موقع جمعية العلماء المسلمين

. http://www.oulama.dz/?p=1770 . 2016/02/03 .

رمضان (مُحمَّد صالح) ، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة ، عدد 83 ، السنة الرابعة عشر سبتمبر/أكتوبر 1984 .

غريب (عبد الرحمن) ، كلمة حرة ، جريدة الشعب ، العدد 08 ، جانفي 1987.

خير الدين (محمد) ، مذكرات ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ب ت .

سعد الله (أبو القاسم) ، الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1992 ، ج2 .

سعد الله (أبو القاسم) ، أفكار جامعة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دون تاريخ.
سعد الله (أبو القاسم) . أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الثالث ، عالم المعرفة ، 2009.

الرسائل الجامعية :

حشلاف (علي) ، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939 رسالة ماجستير ، معهد علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، 1994 .

لهلالي (سعد) . جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية . أطروحة دكتوراه . جامعة منتوري قسنطينة 2011 . غير منشورة .

المقالات :

المدني (حمد توفيق) ، الإبراهيمي كان أمة ، كان جيلا كان عصرا ، مجلة الثقافة ، العدد 87 ماي / جوان ، الجزائر 1985 .

خير الدين (محمد) ، تصدير لمجلة البصائر ، السنة الأولى ، سبتمبر 1935-جانفي 1937 ، العدد-1 ، ص-ص: د-ط

زغير (فهد مسلم) ، محمد البشير الغبراهيمي ودوره الفكري والسياسي ، مجلة ديلي العدد 63 سنة 2014 .

هلال (عمار)، "النوادي الثقافية الجزائرية التي كانت تنشط قبيل الحرب العالمية الثانية"، مجلة الدراسات التاريخية العدد 07، جامعة الجزائر 1993، ص-ص 124-127.

الجرائد الجزائرية :

جريدة البصائر العدد 83 سنة 1949

جريدة عيون البصائر " (283/5)

جريدة عيون البصائر " (180/3)

- جريدة "الإصلاح"، عدد 48، 8 ماي 1947م
جريدة «البصائر» العدد 81، 30 ماي سنة 1949.
جريدة «البصائر» العدد 58، 29 نوفمبر عام 1948

- "البصائر"، العدد 136، 8 جانفي 1951م
- جريدة «البصائر» العدد 108، 20 فيفري سنة 1950.